مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ٢٥٣-٢٩٣، (محرم ١٤٣٧هـ/ أكتوبر ٢٠١٥)

الزوجة في شعر أحمد سالم باعُطب (١٣٥٥-١٤٣١هـ)
دراسة في المضمون و التوظيف الفني

د. ماهر بن مهل الرحيلي
الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

ملخص البحث. برز حضور المرأة في الشعر العربي قديمه وحديثه، وتعددت الدراسات التي تناولت هذا الجانب، ولكن يبقى تناول حضورها زوجةً نادراً إلى حد كبير، خصوصا في الشعر السعودي.

يركز البحث الحديث حول استحضار الزوجة في شعر الشاعر السعودي أحمد سالم باعطب (١٣٥٥-١٤٣١هـ)، حيث ظهرت في شعره على صور شتى، مثل المحبة و الغيور والمتطلّبة وغيرها، وكان الغرض منها جميعا معالجة قضايا اجتماعية مهمة، كغلاء المهور وتعدد الزوجات وحقوق الزوجين وتربية الأولاد وغير ذلك .

كما أن البحث لم يهمل الجانب الفني في هذا الاستحضار، فرصد أهم الظواهر الفنية كاللجوء إلى القص الشعري وبروز المقدمات التصويرية وتحقق وحدة القصيدة وحضور الحكمة وجدلية الحوار ومنطقيته.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أحمده حمد الشاكرين وأثني عليه الخير كله وأصلي وأسلم على خير من بعث الله رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الالتزام في الأدب انطلاقا من كونه رسالة هو منهج فني عرف منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا، ويبقى المضمون الاجتماعي من أهم المضامين التي يعالجها الشاعر الملتزم، فيصرف له همه ويسلط عليه دائرة الضوء من إبداعه، بطريقة فنية مؤثرة وجميلة ما أمكن.

وإذا تأملنا الحياة الاجتماعية وجدنا الأسرة تشكل جانبا مهما منها، فالأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، وهي المكون الرئيس للفرد في طفولته ونشأته، وهي التي تضم أقدس وثاق قائم على المشاركة بين اثنين وهو الزواج.

والحديث عن الزواج قليل نادر في الشعر العربي قديمه وحديثه، بيد أن هناك أحاديث عن الزوجة بصفتها ركنا من أركانه، وفي الشعر السعودي برز الشاعر المحافظ أحمد سالم باعطب من خلال قصائده القصصية حول الزوجة، وكان اتجاها فريدا لم يشاركه فيه أحد غيره من الشعراء السعوديين حسب ماوقفت عليه.

من هنا رأيت أن يكون بحثي حول صور حضور الزوجة في شعر باعطب، وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد ثم مبحثين تليهما خاتمة ثم فهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات(١)، يتناول التمهيد سيرة حياة الشاعر باعطب بإيجاز، كما يعرض لحضور الزوجة في الشعر العربي قديما وحديثا .أما المبحث الأول فيفصّل القول حول تمثيلات الزوجة في شعر باعطب، كما يبين المبحث الثاني السمات الفنية لشعر باعطب في الزوجة، وأخيرا تأتي الخاتمة مشتملة على أهم النتائج .

---

(١) لم أترجم للأعلام ولم أدرج فهرسا للشعر، رغبةً في عدم إثقال البحث بما يمكن الاستغناء عنه ولايضيف قيمة علمية.

والمنهج الذي اتبعته في البحث هو المنهج الفني القائم على جمع النصوص وتحليلها واستخلاص موضوعاتها الجزئية التي انصبت عليها، والملامح الفنية التي تشكل ظاهرة فيها.

وفيما يخص الدراسات السابقة فلا أعلم دراسة قامت حول تمثيلات الزوجة في الشعر السعودي عامة أو شعر باعطب خاصة إلا ماكان إشارات عابرة وقد أشرت إليه في ثبت المراجع، وإني لأرجو من الله أن يبارك في هذا العمل ويجعله مفيدا ونواة لدراسات أخرى متعمقة.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د.ماهر بن مهل الرحيلي

المدينة المنورة ١٤٣٥/٥/٢٥هـ

التمهيد

أولاً: أحمد باعطب

لانجد في الدراسات والمصادر الأدبية[٢] ما يمدنا بتفاصيل عن حياة الشاعر أحمد سالم باعطب، غير أنه وُلد في حضرموت عام ١٣٥٥هـ، وحصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة الرياض "الملك سعود حالياً"، واشتغل معلماً في المرحلة الابتدائية حتى عام ١٣٨٢هـ، ثم انتقل للعمل في الخطوط السعودية حتى عام ١٣٨٦هـ، حيث تم نقله للعمل في مؤسسة النقد العربي السعودي إلى أن تقاعد عام ١٤٠٩هـ.

وقد حصل على بعض الجوائز تقديراً لإبداعه الشعري من نادي الطائف الأدبي عام ١٤٠٠هـ، وفي الملتقى الأدبي بأبها عام ١٤٠٧هـ.

له من المؤلفات:

١- الروض الملتهب-ديوان شعر، صدر عام ١٤٠٠هـ عن نادي الرياض الأدبي.في ٢٦٧ صفحة من القطع المتوسط، وقد اشتمل على أربعة وأربعين نصاً شعرياً في مختلف الموضوعات.

٢- قلب على الرصيف-ديوان شعر، صدر عام ١٤٠٣هـ عن دار الرفاعي في مائتين وثمانين صفحة من القطع الصغير، وقد اشتمل على خمسة وأربعين نصاً شعرياً متنوعاً، وقد أهدى هذا الديوان إلى زوجته وفاءً لها.

٣- عيون تعشق السهر-ديوان شعر، صدر عام ١٤٠٨هـ عن المؤلف نفسه في مائتين وأربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط، وقد تضمن ثمانية وأربعين نصا شعرياً.

---

(٢) انظر في ترجمة الشاعر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية: ١١٣٧/٢، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤٣٥هـ، ومعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣١٠/١، مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري، ط٢، ٢٠٠٢م.

٤- أسراب الطيور المهاجرة-ديوان شعر، صدر عام ١٤١٨هـ عن المؤلف نفسه في مائة وخمس وتسعين صفحة من القطع المتوسط، وقد تضمن سبعة وأربعين نصا شعرياً.

٥- رباعيات مخضبة-ديوان شعر، صدر عام ١٤١٩هـ عن نادي حائل الأدبي في مائة وسبع وخمسين صفحة من القطع المتوسط.

٦- عبدالعزيز الرفاعي: صور ومواقف، صدر عن إثنينية عبدالمقصود خوجة في مجلدين من القطع الكبير عام ١٤١٦هـ.

وباعطب يعد شاعرا محافظا نزاعا إلى التجديد في المضمون دون الشكل، وهو أيضا ذو نزعة إسلامية واضحة في شعره. وقد كان مخلصاً للشعر يهبه إحساسه وشعوره ويسطر من خلاله كوامن فكره، حتى توفي رحمه الله في شعبان من عام ١٤٣١هـ بعد معاناة طويلة مع المرض دامت خمس سنوات.

ثانياً: الزوجة في الشعر العربي

الشعر تعبير عن الوجدان كما هو معروف، ولكن هذا التعبير قد يطرأ عليه من المؤثرات ما يجعله محاصَرا فلا ينفذ إلى بعض المَواطن المسكوت عنها.

والمتأمل في ديوان الشعر العربي القديم (٣) يجد زوجة الشاعر العربي ضمن هذه المواطن، فلانكاد نظفر بذِكرٍ لها في سوى الرثاء، ولعل أشهر نموذج قديم لذلك هو جرير في مقدمة قصيدته الشهيرة التي بلغت اثنين وعشرين بيتاً خلص بعدها إلى مهاجاة الفرزدق! ومطلعها:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ ولزرت قبركِ والحبيبُ يُزار(٤)

وفي عصور الأدب القديم اللاحقة أصبحنا لانعدم شعراء أفردوا لرثاء الزوجة قصائد مستقلة كمسلم بن الوليد(٥)، وديك الجن الذي قتل

---

(٣) للدكتور عبدالرحمن السماعيل بحث قيم بعنوان "رثاء الزوجة في العصرين الأموي والعباسي" وقد أحاط بالشعراء الذين رثوا زوجاتهم في العصرين ووازن بينهم، والبحث مرفوع على موقعه الشخصي ضمن الموقع الإلكتروني لجامعة الملك سعود.

http: //faculty.ksu.edu.sa/aismaila/Documents/Forms/AllItems.aspx

(٤) شرح ديوان جرير: إيليا الحاوي، ٢٣٧-٢٣٩، الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٩٥م.

زوجته شكا فيها ثم ندم[٦]، ومحمد بن عبدالملك الزيات[٧]، وابن الرومي[٨]، وابن حمديس الصقلي[٩]، والطغرائي الذي فجع بزوجته بعد فترة قصيرة من زواجهما فقال فيها قصائد عديدة[١٠].

وفي غير الرثاء نجد نماذج قليلة جدا في مقام الفراق بعد الطلاق عند الفرزدق حيث يقول:

ندِمتُ ندامةَ الكُسَعيّ لمّا غدتْ مني مطلقةً نوارُ [١١]

---

(٥) انظر: شرح ديوان صريع الغواني (ذيل الديوان): تحقيق د.سامي الدهان، ٣٤١، دار المعارف- مصر، ط٢، د.ت.

(٦) انظر القصائد: ديوان ديك الجن: تحقيق د.أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، دار الثقافة-بيروت، د.ت.

(٧) انظر: محمد بن عبدالملك الزيات، سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه: د.يحي الجبوري، ٢٦٤، دار البشير-عمّان، ط١، ٢٠٠٢م.

(٨) انظر: ديوان ابن الرومي: تحقيق عبدالأمير علي مهنا، ٥٧/١، ١١٢، ٢٢٢، ٣٠٩/٥، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

(٩) انظر: ديوان ابن حمديس: صححه وقدم له د.إحسان عباس، ٤٧٧، دار صادر-بيروت، د.ت.

(١٠) انظر: ديوان الطغرائي: ٨١-٨٥، مطبعة الجوائب، ط١، ١٣٠٠هـ.

(١١) ديوان الفرزدق: ت. د/علي مهدي زيتون، ٣٩٠/١، دار الجيل -بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

وكانت جنّتي فخرجتُ منها كآدمَ حين لجّ به الضرار
وكنتُ كفاقئٍ عينيهِ عَمْداً فأصبحَ مايضيءُ له النهار
ولايوْفي بحبِّ نوارَ عندي ولا كلَفي بها الا انتحار
ولو رضيَتْ يدايَ بها وقرّت لكان لها على القدَر الخيار
وما فارقتُها شبعاً ولكن رأيتُ الدهرَ يأخذُ ما يُعار

وكذلك عند قيس بن ذريح حين أُجبر على طلاق زوجته "لبنى" نزولا عند رغبة أبيه، لكنه ندم وحزن كثيرا لفراقها(١٢).

ومع أن شعر الغزل قديماً قد ينصب بعضه حول الزوجة، إلا أن عدم التصريح بذكرها يظل سمةً له، والذي يظهر أن العادات الاجتماعية ربما ألقت بظلالها وأثرت على الشاعر مما دفعه إلى الحياء أو التحفظ.

وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث واستثنينا الشاعر معروف الرصافي، الذي شُغل بهموم المرأة زوجةً في شعره، واتخذ من هذه الهموم نافذة للإصلاح الاجتماعي(١٣)، فإننا نجد الزوجة تظهر مرثيّة أيضاً عند مجموعة من الشعراء أولهم محمود سامي البارودي الذي رثى زوجته بقصيدة طويلة نافت على الستين بيتا منها قوله:

يا دَهْرُ فِيمَ فَجَعْتَنِي بِخَلِيْلَةٍ ؟ كانَتْ خَلاصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي
إنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِها أ فلا رحِمتَ منَ الأسى أولادي ؟(١٤)

وكعبدالرحمن صدقي في ديوانه "من وحي المرأة"(١٥) وعزيز أباظة في "أنات حائرة"(١٦) ونزار قباني في "قصيدة بلقيس"(١٧)ومحمد

(١٢) انظر: ديوان قيس بن ذريح: اعتنى به وشرحه عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة-بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.

(١٣) انظر: المرأة بين الرصافي والأميري: د.زينب محمد جكلي، ٢٦-٣٩، دار الضياء-عمّان، ط١، ١٤٢١هـ.

(١٤) ديوان البارودي: ضبط وشرح علي الجارم ومحمد شفيق معروف، ١/ ١٨٩، د.ت.

(١٥) انظر: رثاء الزوجة بين عزيز أباظة وعبدالرحمن صدقي، د.محمد عبدالعزيز الموافي، ١٢٥-١٦٤، دار الثقافة العربية- القاهرة، د.ت.

رجب البيومي في "حصاد الدمع"(١٨)، ولعل الكثرة عند هؤلاء تلفت النظر حقاً، بالإضافة إلى وسم دواوينهم بما يشير إلى فقد الزوجة المؤثر في نفوسهم(١٩).

أما في الشعر السعودي، فلعل أول من نجد عنده ذِكرا للزوجة هو ابن بليهد في مرثية مطلعها:

تصرّمت الأواصرُ والرمامُ من الدنيا وهل يُغني الكَلامُ(٢٠)

وبعض القصائد تحكي مواقف عاطفية جميلة، فالشاعر عبدالله بن إدريس يخاطب زوجته في قصيدة توحي برثاء النفس قبل أي معنى آخر ومطلعها:

أ أرحلُ قبلكِ أمْ ترحلينْ وتغربُ شمسيَ أم تغرُبينْ (٢١)

وعلي الدميني يتوقف في بوح شفيف مع زوجته "أم عادل"في قصيدته التي مطلعها:

طلّي على نصفِ وقتي إنّني ثملٌ بالفقدِ مستوحشٌ من ذا ينادمُني(٢٢)

وكذلك محمد إسماعيل جوهرجي حيث يظهر حبه الممزوج بالوفاء لها في قصيدة قدم لها بقوله: "إلى الغالية أم هاني شريكة الدرب في الخصب والجدب، أرسم بالحرف أيقونة ولهٍ وحب" وقد عنونها بـ "محبوبتي في عامها الستين"(٢٣)، ومثله عبدالقادر عبدالحي كمال في قصيدته "أم البنين" التي مطلعها:

---

(١٦) المصدر نفسه: ٩٠-١٢٣.

(١٧) انظر: قصيدة بلقيس: نزار قباني، منشورات نزار قباني-بيروت، ط٦، ١٩٩٨م.

(١٨) انظر: حصاد الدمع: محمد رجب البيومي، دار ثقيف- الطائف، ط١، ١٩٧٩.

(١٩) انظر: الشعر والزوجة ..حضور الغياب: عبدالله حامد، ملحق الأربعاء، ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٠.

(٢٠) ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام: ت. د/محمد بن سعد بن حسين، ٣٤٥، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٢١) الأعمال الشعرية الكاملة: عبدالله بن إدريس، ٥٣٧، ط٢، ١٤٣٢هـ.

(٢٢) مثلما نفتح الباب: علي الدميني، ٤١، ط١، ١٤٢٩.

وانظر قراءة الدكتور عبدالله حامد للقصيدة في: الشعر والزوجة..حضور الغياب: عبدالله حامد، ملحق الأربعاء، ٢٠١٠/١١/٣.

(٢٣) الأعمال الشعرية: محمد إسماعيل جوهرجي، ٩٢٥، ط١، ١٤٢٧هـ.

أبثّكِ شِعري وألحانيَهْ وفيضَ شعوري ووِجدانيَهْ[٢٤]

وله قصيدة أخرى يبعث فيها سلاما رقيقا إلى زوجته الوفية وعنوانها "إلى زوجتي"[٢٥].

كل هذا إضافة إلى محمد جبر الحربي الذي استحضر زوجته خديجة[٢٦] بحس شعري عميق "محملٍ بالوفاء والعشق والإعجاب"[٢٧].

وفي سياق آخر نجد منصور الحازمي ينقد عادة اجتماعية تتعلق باختيار الزوجة، وهو عدم السماح بالنظرة الشرعية، وما قد يترتب على ذلك من غياب للسعادة والتواؤم بينهما.[٢٨]

ومن بين هؤلاء الشعراء السعوديين امتاز أحمد سالم باعطب باستحضار الزوجة التي تختلف أوصافها وملامحها حسب الزمان والمكان والظروف المحيطة، وهو تميز ليس مصدره تنوع المضمون فحسب، بل الوفرة أيضاً إذ تبلغ القصائد حول الزوجة في دواوينه عشرين قصيدة، وقد أثنى على مجموعة منها الناقدُ بدوي طبانة داعيا إلى الوقوف عليها[٢٩] .وفيما يلي عرضٌ لمضامينها وتمثيلات الزوجة فيها.

المبحث الأول: تمثيلات الزوجة في شعر با عطب

تنوعت صور استحضار الزوجة في شعر باعطب، وهذا أمر طبيعي نظراً لاختلاف ظروف الحياة وتنوعها، ولأن باعطب يعالج موضوعات مختلفة من خلال هذه الصور.

وفيما يلي تمثيلات مختلفة للزوجة في شعر باعطب:

١- المتطلبة

---

(٢٤) انظر: رحيل الشموس: عبد القادر بن عبدالحي كمال، ٨، دار الجزيرة الثقافية-بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ.

(٢٥) المصدر نفسه: ٣٧.

(٢٦) انظر: خديجة: محمد جبر الحربي، ٧٥، دار الكنوز الأدبية –بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

(٢٧) الشعر والزوجة ..حضور الغياب: عبدالله حامد، ملحق الأربعاء، ٣/ ١١/ ٢٠١٠.

(٢٨) انظر: أشواق وحكايات: د.منصور الحازمي، ١٧، دار العلوم-الرياض، ط١، ١٤٠١هـ.

(٢٩) انظر: من أعلام الشعر السعودي: د.بدوي طبانة، ١٧٠، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

شكلت صورة الزوجة المتطلبة التمثيل الأكبر لحضورها في شعر باعطب، وقد تنوعت هذه الطلبات لتشمل شتى مناحي الحياة سواء الضرورية منها أم التي تكون بداعي الزينة والترف، واللافت للنظر أن شاعرنا لم يستجب لأي طلب من هذه الطلبات، ويرد عليها بالمنطق والحجة غالباً.

ففي قصيدته "زوج يعلن العصيان"(٣٠)يصف رغبة الزوجة في الحصول على أثاث جديد للمنزل قائلا:

قالت لقد نخرَ الزمانُ رِياشَنا واعتلّت الشّرفاتُ والجدرانُ

وسرى البِلى يغتالُ كلَ أريكةٍ وشكا إليّ البهوُ والديوانُ

شِمّر وجدِّد فرشَنا ومتاعَنا بجميلِ فضلِكَ أيها الفنّان

لا ..لاتدعْنا مسْرحاً لروايةٍ بعروضِها يتفكّهُ الجيرانُ

تشْقى بمُر شقائِنا حجُراتُنا وديارُهم بنعيمِها تزدانُ

وفي قصيدته "زوجتي والخادم"(٣١) يحكي شكواها من أعمال المنزل دون من يساعدها حيث قالت:

أغرقَ اليأسُ بقلبي نابَهُ والأسى من أُمْنياتي يرتعُ

كلما أغمضتُ جَفْني كي أرى سعدَ أيّامي جفاني المضْجَع

المُنى غِيضتْ بأعماقِ الضَّنى ورؤى الأحلامِ بِيدٌ بلْقع

بين كيٍّ وغسيلٍ أقفرتْ جنةُ الحسنِ وجفَّ المَنبع

وبحمّى الطبخِ مِني سُفحتْ من شراييني هواناً أدمُعُ

وبعد أن ذكّرها بجهاد الزوجات في سالف الزمان وضرب لها مثالا بوالدته:

قالتِ الأمسُ عهودٌ مظلمهْ عاشت الحرةُ فيها كالأمَهْ

---

(٣٠) أسراب الطيور المهاجرة: ١٥٤، و عيون تعشق السهر: ١٦١.

(٣١) قلب على الرصيف: ١١٠.

كتبَ التاريخُ عن سيرتِها بيدٍ تنزِفُ حُزناً ملْحمهْ
يصرخ البؤسُ على جبْهتِها وعلى فِيها من الذلِّ سِمهْ
تلثمُ الصبرَ بكفَّيْ زوجِها وترى البسمةَ منه المكرمهْ
وهي في عينيهِ أنثى خُلقتْ ثم سيقتْ قدَراً كي تخدمَهْ

وفي قصيدته "عقود وثعابين" (٣٢) يحكي باعطب طلب زوجته أن يشتري لها ذهباً، وهو من متع الدنيا وزينتها:

وقالت جارتي بالحفلِ تاهتْ بأسْورةٍ تزيّنُ مِعْصَميْها
وفي الأذُنين من ذهبٍ ودُرٍّ تضيءُ ثُريّتان بعارِضَيْها
وبين النحرِ والنّهْدينِ تلهو عقودٌ أسكرتْ نظَري إليها
لها حِجلٌ إذا سارت تُغنّي وتاجٌ حاضِنٌ لضفيرتيها

وفي أثناء شكواها تعرّض بأعذار زوجها التي تراها واهيةً، فتقول:

ألم يكُ زوجُها بالأمسِ يشكو وتعصرُهُ الديونُ بقبضَتيها
فكيف له تبسّمتِ الأماني فهبَّ هوىً وقبّلَ مبْسمَيها
وأنتَ تطوفُ في صحراءِ فقرٍ وتلتمسُ السعادةَ في يديها
لحاكَ اللهُ عثتَ بأمنياتي صبغتَ بلون بُؤسِكَ شاطئيها

وانسياقاً وراء التباهي –كما يصور ذلك الشاعر- تطلب الزوجة منه أن يحضر لها وليمة مميزة لتقدمها لجاراتها، وذلك في قصيدته "الوليمة القاتلة"(٣٣):

قالت غداً ستزورُني جاراتي فحذارِ أن تَنسى غداً طلَباتي
سأعدُّ مأدبةً يُدوّي صيتُها أزْهو بها بين النساءِ بِذاتي
ستكونُ تاريخاً يُردّد ذِكرَها وسنا فخارٍ في جبينِ حياتي

(٣٢) المصدر نفسه: ١٢١.
(٣٣) المصدر نفسه: ١٢٨.

سأعدُّ أصنافاً إذا ماذقْنَها قطَّعْنَ أيديَهُنّ من حسَرات

وبعد أن يرفض بشدة هذا الطلب، تبادره قائلة:

أ تريدُني أضحوكةً في المُنتدى وحكايةً في ألسُن الفتَياتِ

أ تريدُنا في الحيّ رمزَ تخلُّفٍ تلهو بنا النسوانُ في السهَرات

أ تريدُ أتْرابي إذا أبْصَرْنني يلمزْنَني بالغمزِ والهمَساتِ

دعنا نَسِرْ فالركبُ يَمضي ساخراً بالواقِفِينَ أسًى على الطرُقات

أنا لن أكون بِضاعةً لكَ تُقْتنى أنا لن أكون حبيسةَ الحجُرات

وفي قصيدته "زوجتي تغار من الكتب"(٣٤) تعرّض زوجته بانشغاله بالكتب عن تحصيل المال، وبالتالي تشير إلى عجزه عن توفير متطلباتها الضرورية:

بَسَماتنا مشنوقةٌ بشفاهِنا ورغائبي في سفحِ بؤسِكَ مُهدَرهْ

غرُفاتُنا هرِمتْ بها جدرانُها شوهاءَ عاريةَ الطِلاءِ مجدّرهْ

وأثاثُنا لمّا وهَتْ عزَماتُهُ جار الزمانُ على حِماهُ فكسَّرهْ

حتى فساتيني التي أحضرتُها ليلَ الزفافِ على الرُفوفِ مُشرشرهْ

وتبين الزوجة موقفها بصراحة في ختام القصيدة حيث تقول:

أنا لن أزوّجَ إبنتي إلا لِمَن عشقتْ دنانيرُ الحوافِظ مَتجرهْ

حتى تعطّرَ بالنعيمِ شبابَها وتميسُ في ثوبِ الغِنى مُتبخترِهْ

تلهو العقودُ بجِيدِها نشوى وفي فرحٍ تتيهُ بمِعْصمَيها الأسورهْ

وصَداقُها من عسْجد وزبرْجدٍ عشرونَ قِنطاراً تُساقُ مقنطَرهْ

كيلا تذوقَ من الشقاءِ كأمِّها كأسًا تظلُ بها السنين مخدّرهْ

(٣٤) المصدر نفسه: ١٣٥.

ومن المواقف التي تحكي متطلبات الزوجة قصيدته"عاصفة على أبواب الصيف"[٣٥]، حيث تشتهي زوجته السفر خارج البلاد لقضاء إجازة الصيف:

قالتِ الصيفُ سمومٌ جائرهْ وشظايا من جحيمٍ ثائرهْ

في خيالي أمنياتٌ حائرهْ ولدت منذ السنين الغابرهْ

دارُنا في الصيفِ وادٍ من سعيرْ

تسكبُ الشمسُ شآبيبَ الهجير

والرياحُ الهُوجُ باللّفحِ تُغِير

كلّ ما فيها شهيقٌ وزفير

ثم تحكي له عن صديقة لها اسمها "صابرة" تقضي إجازتها بين مدن العالم الجميلة:

قالتِ الأمس أتتني صابرهْ أسكرتْني بمُناها العاطرهْ

سوف تختالُ بقلبِ القاهرهْ وترى نِيساً[٣٦] عروساً سافرهْ

فأفِق فضلاً أنرِ أيامَنا

حقِّقِ اليومَ لنا أحلامَنا

عصَر الصيفُ لنا أجسامَنا

وبَرَتْ رمضاؤهُ أقدامَنا

و ليست الطلبات مقصورة على الزوجة نفسها فحسب، بل قد تتعداها إلى غيرها وإن كانت صادرة منها، ففي قصيدته "هدية النجاح"[٣٧] نجد الزوجة تطلب تقديم سيارة لابنها إهداء مقابل نجاحه الدراسي:

---

(٣٥) المصدر نفسه: ١٤٧. وللاستزادة انظر: عيون تعشق السهر: ١٥٦، ١٧٦، ١٧٩.

(٣٦) مدينة فرنسية شهيرة بجمالها.

(٣٧) الروض الملتهب: ١٩٤.

قالتْ لقدْ بلَغَ المهنّدُ شأوَهُ واجتاز مِضْمارَ الوغى بتفوُّقِ
حاز الشهادةَ بالكفاءةِ مدرِكاً أملاً بغيرِ الكدْحِ لم يتحقّق
فامنُنْ عليهِ وزِد زنادَ طموحِهِ وقْداً بمكرمةٍ تَسُرُ وأَغْدِقِ

ثم تقول له:

أحضِر له سيارةً يفرحْ بها واخلعْ لباسَ المقْترين وأنفِقِ
كيما نراهُ وقد تبوّأَ ضاحِكاً فرِحاً أريكتَها بوجْهٍ مُشْرِق

ومن المتوقع أن يشعر الزوج بالضيق من هذه الطلبات، وقد عبر عن ذلك في قصيدته(٣٨) **"الموظف والراتب"** حيث يقول:

إذا ما أدبرتْ عشرٌ فعشرٌ وشمّ الجيبُ رائحةَ المعاشِ
أعدّتْ زوجتي كشفاً مليئاً بأسماءِ الجديدِ من القماش
وقائمةً بما ترجوه حتمًا لمنْزلها العتيقِ من الرياش
وأغلقتِ الطريقَ عليّ كيلا أصبَّ بسمعِها مُرّ النِّقاش
وتمضي بعدها العشرُ البواقي على قلَقٍ يؤجّجُ لي فِراشي

٢- الحبيبة الوفية.

تظهر الزوجة في بعض قصائد باعطب حبيبة وفية، تستحق التضحية والتقدير نظرا لما قدمته من حب وعطف، ففي قصيدته **"رسالة إلى زوجتي"**(٣٩) يعبر باعطب عن مشاعره تجاه زوجته قائلاً:

يامن تنقّلُ بين الحبِ والحدقِ
بغيرِ حبّكِ لم أحلُم ولم أثِقِ
هذا فضاؤكِ تِيهي فيه وانطلِقي
على بساطٍ موشًّى بالضحى العبقِ

---

(٣٨) المصدر نفسه: ١٨٦.

(٣٩) أسراب الطيور المهاجرة: ١١٦.

أنتِ التي علّمتْني الغوصَ في الأفُقِ
عشقتُ بحركِ حتى طاب لي غرَقي
في راحتيكِ جلاءُ الحُزنِ والقلقِ
فرشْتِ بالوردِ أيّامي وبالألَقِ
يا من يلذُّ إذا ناجيتُها أرَقي
يا سمحةَ الخَلْق يا محمودةَ الخُلُقِ
لا شيءَ غير هوانا في الوجودِ بقِي
فالحُبُ من قبلِنا حِبرٌ على الوَرَق
والحُبُ من بعدنا ضربٌ من النزَق

ويمتدح في قصيدته "وفاء بلا حدود"(٤٠) زوجةً ظلت وفية لزوجها بعد مماته وقد قدم لها بقوله "تزوجته فأحبته وأخلص لها وأخلصت له، لكن القدر كان لهما بالمرصاد، ففرق بينهما بموته، فظلت وفية له حتى لحقت به."

يقول على لسانها:

أنساهُ كيف وأضلُعي مشْبوبةٌ ولعاً إلى الإشراق من بسَماته
أنساه كيف وفي جبيني لوحةٌ للحُبِ شاهدةٌ على بصَماته
أنساه كيف وفي فمي أنشودةٌ رفرافةُ الألحانِ من كلِماته
أنساه كيف ولم يزل قلبي به دنِفاً يغنّي الشوقَ في نبَضاته
قد كنتُ أغرق بالأسى لفِراقه يوماً فكيف أكونُ بعد وفاته

ويعدد على لسانها آثاره التي تؤجج الحنين في قلبها:

لا لن يغيبَ فما يزالُ هنا معي في البيتِ أُبصرهُ بكل سماته
فهنا ملابسُه يفوحُ عبيرُها تهُدي إلى روحي شذى نفَحاته

(٤٠) قلب على الرصيف: ٢٠٠.

وهنا يئنُّ يراعُهُ وصريرُهُ غُصصًا يترجمُها مِدادُ دَواته

وهناكَ مكتبُهُ جوادُ طُموحِهِ يلوي عِنانَ الفكرِ في صَولاته

ويختتم القصيدة بقوله:

لا لن أكحِّل ناظرَيّ بغيرِهِ لا لن أخونَ القلبَ في مِشْكاته

سيظلُّ نُوري في الحياةِ وذِكرُهُ نغَمِي وإخلاصي وفاءَ هباته

كما نجده يشكو همه إلى زوجته ويبوح لها بما في نفسه وذلك في قصيدته "عاشق الدراهم"(٤١)، وهذا الأمر لايكون إلا للشخص القريب من النفس والجدير بالثقة:

شكوتُ لزوجتي غُصصَ الزمانِ وشوقاً للدراهمِ قد براني

وبعد أن أفاض في شكواه ذكر نصيحة زوجته له قائلاً:

وفاهتْ زوجتي بعد اصطبارٍ بألفاظٍ أعزّ من الجُمان

حرامٌ لا تُثر إعصارَ يأسٍ يقوّضُ أمنياتِكَ في ثواني

تمتّعْ بالحياةِ وعِشْ قَنوعاً فإنكَ هالكٌ والمالُ فاني

٣- العاتبة الغيور.

الزوجة المحبة لزوجها لاتخلو من غيرة، وهي -أي الغيرة- تتباين في قوتها فتصل مرحلة الشك أحياناً، كما أنها قد تحصل لأسباب عديدة كما سنرى في الشواهد الآتية.

ففي قصيدة "زوجتي تحتضن الضرة الرابعة"(٤٢) يحكي باعطب غيرة زوجته من الضرة، حيث تقول له:

يا أيها الرجلُ الذي شُغِفتْ به روحي وعاشَ قصيدةً بدمائي

كم بتُّ أسكبُ للنوافذِ لهفتي وأبثُّ في مُهَجِ الدروب رجائي

ما كنت أحسبُ أنه سينالُني هرَمَ الشبابَ وأنتَ في الأحياء

---

(٤١) الروض الملتهب: ٢٠٢.

(٤٢) أسراب الطيور المهاجرة: ١٢٢.

وبعد أن يحاول إقناعها بأنها حبيبته التي يكنّ لها الود والتقدير، يصف تخوّفها:

قالتْ أخافُ إذا عشقتَ سِوانا أن تستحيلَ وُعودُنا سلوانا

يهفو فؤادُكَ للجديدَ متيَّماً وتعبُّ خمرةَ همسِهِ نَشوانا

وإذا بعثتُ رسالةً فياضةً بمشاعري ألاّ تجيبَ نِدانا

وتبيتُ مأسوراً بحاناتِ الهوى وصدورُنا تتجرّع الأحزانا

ويتكرر الموقف في قصيدته "ذبيح بين الشفاه"(٤٣) حين يحاول إرضاء زوجتيه، وإقناعهما بحبه لهما، ولكن محاولاته تبوء بالفشل:

فوقفتُ مبهوتًا أتْمتمُ من أنا أصبحتُ بينكُما فريسةَ رغبتيْن

علمتُماني كيف أضحكُ كاذباً وأقدم الأعذارَ في بلهٍ ومَيْن

وسعيتُ مفتوناً أرومُ رضاكُما وأضعتُ بينكما حقوقَ الوالدَين

وحملتُ من أجل الوصول إليكُما دَيناً ينوءُ به الفؤادُ وأي دَيْن

يا زوجتيَّ حزمتُ كلَّ حقائبي ورحلتُ لن أبقى ضحيةَ ضُرَّتيْن

في ظلِ واحدةٍ تجرعتُ الأسى وشربتُ كأسَ الموتِ في ظلِّ اثنتين

وفي رباعيته "أسيرة الشك"(٤٤) نجد الغيرة متمكنة في قلب الزوجة، وربما تودي بها إلى مهالك الشك:

وتساءلتْ والشكُ ينحرُ قلبَها مالي أراكَ غدوتَ عُود خِلالِ

تمضي بكَ الساعاتُ مُثقلةَ الخُطا مابين آهاتٍ علتْ وسُعال

ثكلتكَ أمُكَ إن شُغفتَ بغيرِنا وأردتَ تعذيبي وقتلِ عيالي

و في قصيدته "زوجتي تغار من الكتب"(٤٥) نجد الزوجة تشعر بأن الكتب احتلت مكانة أعلى وأهم منها عند زوجها، فتقول:

---

(٤٣) عيون تعشق السهر: ١٧١.

(٤٤) رباعيات مخضبة: ٩٦.

(٤٥) قلب على الرصيف: ١٣٥.

تمسي وتصبحُ للصحائفِ عاكفاً تتلو سخافاتِ الحِجى المتحجّرهْ
أبليتَ شعرَ البُحْتري دراسةً وأبي نواسٍ والكميتِ وعنترهْ
ماذا جنيتَ جعلتَ منّا مركباً للجائحاتِ وللمجاعةِ قنطرهْ
في كل زاويةٍ أقمتَ منارةً لِبناتُها كتبٌ عتاقٌ منكَرهْ
حجُراتنا حُبلى بها وجهودُنا حَيْرى على طرُقِ الصلاحِ مبعثَرهْ

ثم تقول في وصفه:

والعاشقُ الولِهُ الولوعُ بكُتْبِهِ أيامُهُ سُودُ الجباهِ مكشّرهْ
طوقُ الحمامةِ في الصباح فطورُهُ وغداؤُهُ قَطْرُ النَّدى والجمهرهْ(٤٦)

ولايخفى مافي الأبيات من إشارات عديدة إلى عناوين دواوين وكتب أدبية مختلفة في الشعر والنثر.

٤- تمثيلات جانبية.

حين يكون محور القصيدة حول مسألة تتعلق بالزواج، فإن حضور الزوجة يكون ثانويا، ففي قصيدة "سجين ليلة زفافه"(٤٧) يحكي باعطب صعوبات الزواج ومايكابده الشاب من أجل تكوين أسرة، يقول:

باتتْ تغطُّ وبِتُّ رهنَ شجُوني أُحْصي بأنفاسي عليَّ ديوني
نامتْ وطِيبُ العيشِ مِلءُ جفونِها والحزنُ يجرحُ بالسهادِ جفوني
ياليتها تدري ويدري أهلُها بمصيبتي بعدَ الزواجِ وهُوني
قد كنتُ أحلُمُ بالزواجِ حديقةً عذراءَ من وردٍ ومن نسْرين
يجري بها نبعُ السعادةِ سلسلاً وبظلِّها ساقي الرضا يرْوِيني
تسْبي الفؤادَ بنُورِها وبنَورِها وبصوتِ بُلبُلِ دَوْحِها تُشْجيني

---

(٤٦) يشير هنا إلى "طوق الحمامة" لابن حزم، و"قطر الندى وبل الصدى" لابن هشام، و"جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد القرشي أو "جمهرة اللغة" لابن دريد.

(٤٧) الروض الملتهب: ١٨٩.

فإذا الزواجُ كما شهدتُ بعصرِنا نارًا مؤجّجةَ الحشا تكْويني

فالزوجة هنا لاصوت لها ولا مطالبات، وإنما وصف الشاعر شعوره من خلال مقارنة حاله بحالها، فهو المهموم الذي لايستطيع النوم بينما هي خالية البال تغط في نوم عميق.

وفي قصيدته "سماء بلا نجوم"[٤٨] يحكي معاناة السكن ودفع الإيجار مما يضطره إلى التقصير في توفير بعض الاحتياجات الأخرى، كل ذلك من خلال حديث حماته معه:

شرقتْ بفرْحتِها حماتي عندما علمتْ بأني قد ظفرتُ بدارِ

وتبسمتْ إذ أبصَرتْني مُقبلاً وتحفُّ بي زوجي وكلُّ صِغاري

وأتتْ على عجَلٍ تُقبِّل هامتي جَذْلى وما علمتْ بسوءِ عِثاري

قالتْ هنيئاً قلتُ ويحكِ إنَّني أصبحتُ رمزَ الفقرِ والإعسار

قد بِعتُ كلَ متاعِنا بدراهمٍ معدودةٍ وحليّ أمِّ نزار

ثم تلومه قائلةً:

أ تعيشُ ويحكَ ابنتي في مسكنٍ جهمِ الجوانبِ كالمغارةِ عاري

وتظلُّ عُطْلاً لا يُزيّن جيدَها عِقدٌ ومعْصمُها بغيرِ سِوار

فمسألة السكن ببيت مناسب لاشك أنها أساسية بالنسبة للزوجة، لكننا لانجد لها أثرا في القصيدة، ولانسمع إلا صوة الحماة تتحدث بالنيابة عن ابنتها، ولاشك أن موقفها هو موقف الابنة (الزوجة).

(٤٨) المصدر نفسه: ١٦٩.

المبحث الثاني: الظواهر الفنية لشعر با عطب في الزوجة

امتاز حضور الزوجة في شعر باعطب بظواهر فنية عدة، منها مايختص بالشكل ومنها ما يختص بالمضمون، ومنها ما كان شاملاً لهما، وفيما يأتي بيان بأبرز هذه الظواهر:

١- اللجوء إلى القص الشعري.

تعد القصة الشعرية أداة فنية مهمة لإيصال الأفكار والأحاسيس إلى المتلقي بطريقة فنية سلسة بعيدة عن المباشرة .

وقد لجأ باعطب في قصائده حول الزوجة إلى هذا القالب الفني حتى صارت القصة الشعرية ظاهرة كبرى في هذه القصائد، وهو معدود من أصحاب اللوحات الشعرية القصصية.(٤٩)

ولئن كانت القصة بطبيعتها تشتمل على عنصري السرد والحوار، فإن هذا ما نجده أيضا في قصائد باعطب، حيث يتمازج السرد والحوار ويقدمان معاً المضمون الذي قصد إليه الشاعر .

فمن القصائد التي اعتمدت على العنصرين معاً قصيدة "سماء بلانجوم"(٥٠) وقصيدة هدية النجاح(٥١) وقصيدة "سجين ليلة زفافه"(٥٢)، ففي الأولى حوار مطول مع الحَماة ووصف سردي لملابساته، وفي الثانية يتكرر القالب الفني نفسه لكن مع الزوجة، أما الثالثة فتشتمل على حوار مع أصدقائه حول تقاليد المجتمع فيما يتعلق بالزواج ولا تخلو من وصف سردي لمشاعره .

---

(٤٩) انظر: القص الشعري في الإبداع السعودي المعاصر: د.لطيفة بنت عبدالعزيز المخضوب، ٣٢٦، ط١، ١٤١٦هـ.

(٥٠) الروض الملتهب: ١٦٩.

(٥١) المصدر نفسه: ١٩٤.

(٥٢) المصدر نفسه: ١٩٢.

وقد يلجأ باعطب إلى السرد فحسب فلا نجد للحوار أثراً في القصيدة كما نجد في "الموظف والراتب" (٥٣)، حيث اقتصر الشاعر في قصته الشعرية على عنصر السرد، على نحو قوله:

إذا ما أدبرتُ عشرٌ فعشرٌ وشمّ الجيبُ رائحةَ المعاش

أعدّتْ زوجتي كشفًا مليئًا بأسماءِ الجديدِ من القماش

وقائمةً بما ترجوه حتمًا لمنزلِها العتيقِ من الرياش

وأغلقتِ الطريقَ عليَّ كَيلْا أصبَّ بسمعِها مُرَّ النقاش

وتمضي بعدها العشرُ البواقي على قلَقٍ يؤجّج لي فراشي

وفي المقابل قد يغلب الحوار على القصيدة حتى يكاد يستأثر بها، كما نجد في قصيدته "احتجاج زوجة"(٥٤) وفيها حوارات مشتركة بين الزوج والزوجة وأمها، وقد تبنى القصيدة كاملة على الحوار كما في قصيدته "أحلامي بين المطرقة والسندان"(٥٥) وقد ابتدأها بالمطلع التالي:

قالتْ: لقد صدقتْ عليكَ تجاربي الحبُّ عندكَ ذو طلاءٍ كاذبِ

وتتوالى الأبيات بعدها مبتدئة بـ (فأجبتها، قالت، قلتُ، قالت، قلتُ، قالت، فأجبتها).

والغالب أن تشتمل القصائد –موضوع الدراسة- على الحوار سواء اشترك مع السرد أم لا، ذلك أن الحوار مهم فنيا في بيان وجهة نظر الطرف الآخر (الزوجة) (٥٦)، ويضفي حيوية على النص، ويشد المتلقي إلى متابعته.

وإذا التفتنا إلى عنصر آخر مهم في القصة وهو الشخصيات، نجد أن الزوجين شخصيتان رئيستان في أغلب القصائد، ومن القليل أن نجد

---

(٥٣) المصدر نفسه: ١٨٦.

(٥٤) عيون تعشق السهر: ١٧٦.

(٥٥) المصدر نفسه: ١٧٩.

(٥٦) عن أثر الحوار، انظر أيضا: الحوار في المسرح الشعري بين الوظيفة الدرامية والجمالية في مصر ١٩٦١-١٩٩٠: د.نوال بنت ناصر السويلم، ١٨، ١٩، دار المفردات –الرياض، ط١، ١٤٢٩.

الزوجة شخصية ثانوية، تحل محلها الرئيس شخصيةُ الحماة، كما في قصيدة "سماء بلا نجوم"(٥٧) .

وتتعدد الشخصيات الثانوية حسب مضمون القصيدة والهدف الذي ترمي إليه، فنجد حضوراً للجارات(٥٨)، ولأصدقاء الشاعر(٥٩)، ولأصحاب الحقوق المالية(٦٠)، والضرة(٦١).

والعقدة تمثل جانبا مهماً في قصصه الشعرية، وهي تختلف حسب الموضوع الذي يعالجه الشاعر مابين تكاليف الزواج والعيش(٦٢)، وتعدد الزوجات(٦٣)، والإسراف(٦٤)، وغير ذلك من هموم الحياة، والشاعر لم يسلم من المباشرة في معالجته لهذه الموضوعات، ولكن يحسب له أنه ترك المساحة متسعة لعرض رأيه والرأي الآخر. وليس من هم الشاعر أن تنتهي قصصه بخاتمة سعيدة، ولكنها لا تخلو من صوته الواضح المعبر عن رأيه تجاه القضايا التي يثيرها.

أما الزمان بوصفه عنصرا قصصيا مهما، فهو الحاضر بكل تعقيداته ومشكلاته التي تمخضت فيه أعباء الحياة الزوجية ومستجداتها، لذا فهو يشمل جميع القصائد موضوع الدراسة –أعني الزمن الحاضر- ولانلمح أثرا للماضي إلا في حديثه عن أمه وكيف عانت وذلك على سبيل المقارنة بين زوجته وأمه، وإقناعها بما تلقاه من أسباب راحة لم تتوافر في الماضي:

أي جيلٍ أنتِ تزهينَ بهِ خضّبتْ سوءاتُه وجهَ الزمانْ(٦٥)

---

(٥٧) الروض الملتهب: ١٦٩.

(٥٨) قلب على الرصيف: ١٢٨.

(٥٩) الروض الملتهب: ١٩٢.

(٦٠) المصدر نفسه: ٢٠٢.

(٦١) عيون تعشق السهر: ١٧١.

(٦٢) الروض الملتهب: ١٨٩.

(٦٣) أسراب الطيور المهاجرة: ١٢٢.

(٦٤) قلب على الرصيف: ١١٠.

(٦٥) المصدر نفسه: ١١٤.

وأما المكان فلا نجد توظيفا مهما له سوى ما يتعلق بالسفر للسياحة (٦٦)، أو البيت وتأثيثه وتجديده (٦٧)، وهما قضيتان تعدان من القضايا المهمة في حياة الأسرة الحديثة.

٢- بروز المقدمات التصويرية.

تحفل مقدمات القصائد –موضوع الدراسة- بالتصوير الكلي الذي يعنى بالتفاصيل، وكثيرا ما يعمد الشاعر إلى استعمال التصوير "الكاريكاتوري" الساخر حينئذ، وهي وسيلة ناجحة للفت انتباه المتلقي، وتصوير التفاصيل بعناية، من ذلك قوله:

أتت والغيظُ يصفعُ وجنتيها ويلهبُ جمرَهُ في مُقلتيها(٦٨)

وتعجنُ بين فكّيها سبابي وتنفُخُ بالتنهُّد مِنْخَرَيها

مشمّرةً بنارِ الحُمق تغْلي تلوّحُ بالهجومِ بساعدَيْها

فأعليْتُ المساندَ لي سِياجاً مخافةَ أن أذُوبَ بناظرَيها

وقلتُ معاتِبًا: كُفِّي فهبّتْ لترسُمَ فوقَ ظهْري راحتَيها

ولايخفى أن للمبالغة أثرا كبيرا في تشكيل المشهد الذي رسمته الأبيات، وهذه المبالغة ركن أساس من أركان الصورة الكاريكاتورية الساخرة، ومثل ذلك قوله:

شرقَتْ بفرحتِها حماتي عندما علمتْ بأني قد ظفرتُ بدار(٦٩)

وتبسّمتْ إذ أبصرتْني مُقبلاً وتحفّ بي زوجي وكلُ صغاري

وأتتْ على عجَلٍ تُقبّل هامتي جذْلى وما علمتْ بسوءِ عثاري

فالشرقة بالفرحة تصوير مبالغ في رسمه وله إيحاءات متعددة، كانتظارها الطويل وأهمية المنزل بالنسبة لابنتها، ومن هذا قوله أيضا:

---

(٦٦) المصدر نفسه: ١٤٧.

(٦٧) عيون تعشق السهر: ١٦١، وأسراب الطيور المهاجرة: ١٥٤.

(٦٨) قلب على الرصيف: ١٢١

(٦٩) الروض الملتهب: ١٦٩.

إذا ما أدبرتْ عشرٌ فعشرٌ وشمّ الجيبُ رائحةَ المعاش[٧٠]

أعدتْ زوجتي كشفاً مليئاً بأسماءِ الجديدِ من القماش

وقائمةً بما ترجوه حتماً لمنزلها العتيقِ من الرياشِ

وأغلقتِ الطريقَ عليّ كيلا أصبَّ بسمعها مُرّ النقاش

وتمضي بعدها العشرُ البواقي على قلقٍ يؤجّج لي فراشي

فالأبيات ترسم صورة للزوجة قد تكون مشتملة على كثير من المبالغة.

وقد تخلو مقدمة القصيدة من السخرية مع احتفاظها بدقة التصوير والاحتفال بالتفاصيل الصغيرة كقوله:

باتت تغطّ وبتُّ رهنَ شجوني أُحصي بأنفاسي عليّ ديوني[٧١]

نامت وطيبُ العيشِ ملءُ جفونها والحزنُ يجرحُ بالسهاد جفوني

ياليتها تدري ويدري أهلُها بمصيبتي بعد الزواج وهُوني

فالمقارنة بين حاله المزري، وحال زوجته وأهلها الخالي من الهم والحزن أمر يدعو إلى شد الانتباه وشحذ العاطفة، وكذلك قوله:

جاءتْ تميسُ بثوبها المتأنّقِ فحكَتْ جمالَ صباحِها المتألّقِ[٧٢]

جلستْ تبادلني الحديثَ عن الهوى بعبارةٍ نشْوى وصوتٍ شيّق

وتعيدُ ألحاناً شدوتُ بها لها عن صدقِ إحساسي وفرْطِ تعلقي

وتمايلتْ كالطفلِ تمسحُ جبهتي رفقاً وبالقبلاتِ تروي مِفْرقي

فسرتْ بيَ الذكرى لأيامٍ خلتْ في حضنِ روضٍ للمحبةِ مُورِق

...

(٧٠) المصدر نفسه: ١٨٧.

(٧١) المصدر نفسه: ١٨٩.

(٧٢) المصدر نفسه: ١٩٥.

وتشجعتْ إذ أبصرتْني سابحاً في لجّةِ الذِكرى أَهِيم بزورقي
قالتْ أتيتُ ولا إخالُكَ مكْسفي ولديّ منكَ يمينُ عهدٍ موثِق
لي مطلبٌ يُزجي إليّ سعادتي هل أنتَ مُنجِزُهُ بوعدٍ مُسْبَقِ
فصحوتُ من عبثِ الخيالِ وراعَني شبحُ المكيدةِ في الظلامِ المُطْبِق
وجلستُ أفْرُك جبهتي مستلهِماً أملَ الخلاصِ من البلاءِ المحدِقِ

إن الشاعر في هذه الأبيات يقدم لنا مشهدا كليا دقيقا وغنيا بالتفاصيل، والملحوظ على هذه المقدمات جميعاً أنها غنية بعنصر الحركة، وأكبر دليل على هذا ابتداؤها بكلمة "جاءت" أو "أتت" أو "أقبلت" أو غيرها من الأفعال الحركية.(٧٣)

والشاعر في هذه المقدمات يعي تماما أهمية المقدمة وبراعة الاستهلال، وكان ينطلق من وعي فني يهدف إلى تشويق السامع ولفت انتباهه من أول بيت في القصيدة.

٣- تحقق الوحدة في القصيدة.

عرف النقد الأدبيُ أنواعًا عديدة لوحدة القصيدة، من أهمها: الوحدة الموضوعية، والوحدة العضوية(٧٤)، وكلاهما متحقق في قصائد باعطب موضوع الدراسة.

فالوحدة الموضوعية التزم بها الشاعر في قصائده –موضوع الدراسة- كلها، حيث تتناول موضوعاً واحداً تكون الزوجة طرفاً فيه، وهذا الموضوع قد يشتمل على تفاصيل كثيرة ويعتمد على الحوار والمناقشة بين الزوجة وزوجها، إلا أن هذا الطول لا يخرجه من دائرة الوحدة الموضوعية.

وعناوين القصائد تدل في الغالب على موضوع القصيدة، وهي تتراوح في دلالاتها بين الصراحة والإيحاء، وأغلبها صريح مباشر كما

---

(٧٣) انظر: قلب على الرصيف: ١١٠، ١٢١

(٧٤) انظر: التجربة الشعرية بين أحمد شوقي وأحمد الغزاوي: ماهر الرحيلي، ٣٤٢، دار كنوز المعرفة –جدة، ط١، ١٤٢٩هـ.

نجد في العناوين الآتية: زوجتي تحتضن الضرة الرابعة، زوجتي والخادم، زوجتي تغار من الكتب، احتجاج زوجة، أسيرة الشك، الموظف والراتب، فجميع هذه العناوين واضح صريح الدلالة على المضمون(٧٥).

ومن أمثلة العناوين الموحية غير الصريحة: عقود وثعابين، الوليمة القاتلة، هدية النجاح (٧٦)، فالأول للدلالة على طلب الزوجة شراء ذهب لها من عقود وأساور على هيئة ثعابين، والثاني إشارة للوليمة التي طلبتها الزوجة تباهياً أمام جاراتها، والثالث إلماح إلى الهدية التي أرادتها الزوجة لابنها بمناسبة نجاحه وتخرجه.

أما الوحدة العضوية وهي "وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور.على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر."(٧٧) فقد ضمن تحققَها ارتكازُ القصيدة على العنصر القصصي، بحيث تعتمد على تراتب الأحداث والتسلسل السببي المنطقي.

وعلى الرغم من تحققها في القصائد جميعاً فإنني لا أزعم أنه لايمكن تغيير ترتيب أبياتها، فهذا من التعسف في فهم الوحدة العضوية، ومن المعلوم أن العقاد نفسه لم يفلح في تطبيق هذا المبدأ في شعره وهو من أبرز من دعا إلى تطبيقه.(٧٨)

فقصيدة باعطب حول السياحة الداخلية في المملكة(٧٩) يمكن فيها التقديم والتأخير مع أنها قائمة على الحوار والسرد، ذلك أنه يستعرض أسماء المدن أمام زوجته التي تطالب بالسفر إلى خارج المملكة، ويعدد

---

(٧٥) انظر هذه العناوين: أسراب الطيور المهاجرة: ١٢٢، وقلب على الرصيف: ١١٠، ١٣٥، وعيون تعشق السهر: ١٧٦، ورباعيات مخضبة: ٩٦، والروض الملتهب: ١٨٦.

(٧٦) انظر هذه العناوين: قلب على الرصيف: ١٢١، ١٢٨، والروض الملتهب: ١٩٤.

(٧٧) النقد الأدبي الحديث: د/محمد غنيمي هلال، ٣٧٣، دار العودة-بيروت، ١٩٨٧م.

(٧٨) انظر: النقد والنقاد المعاصرون: د/محمد مندور، ١١٧، مكتبة نهضة مصر-القاهرة، د.ت.

(٧٩) قلب على الرصيف: ١٤٧.

ميزات كل مدينة على حدة وهي ترد الحجة بحجة أخرى معبرةً عن وجهة نظرها، والمتأمل هنا يتساءل: ما الذي يمنع من تقديم حديثه عن الباحة مثلاً على حديثه حول المدن الأخرى؟ والجواب أنه لا مانع إطلاقاً، فالمعنى لا يتأثر والترتيب لم يُبنَ على اعتبارات موضوعية دقيقة، وهكذا فإن الوحدة العضوية نعني بتحققها وجود الترابط المعنوي بين الأبيات، ووضوح التسلسل فيها بحيث يؤدي بعضها إلى بعض بشكل عام، وتؤدي فكرة عامة أرادها الشاعر، ويبقى للحوار والسرد فضل كبير في تحققها.

٤- حضور الحكمة.

كانت الحكمة حاضرة في قصائد باعطب حول الزوجة، وهو شاعر خبر الحياة وجرب آلامها وعانق آمالها، فكانت حكمه معبرة عن تجاربه، مؤكدة لانطباعاته ومشاعره حولها.

وليس بالضرورة أن تكون الحكمة جديدة عند باعطب، إلا أنها تعبر عن رأيه بدقة وصدق وصراحة.

فهي مستقاة من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر القديم، وقد تنوعت مضامينها مابين الحض على فضائل الأخلاق، والتحذير من الرذائل، والتأمل، ووصف المشاعر الذاتية.

ويلحظ على الحكم الشعرية أنها لاتخلو غالبا من المجاز البلاغي، وهذا مما يزيدها ألقا وقبولا عند السامع نحو قوله:

تهوى الكلابُ من الجِيافِ لحومَها ويعافُها رغمَ المجاعةِ ضاري[٨٠]

...

هيهاتَ للنفسِ الأبيّةِ أن ترى جذْلى بثوبِ مذلةٍ وشنار

لا يستوي عندَ التفاخُر مكتسٍ خلُقاً و آخرُ في المحافل عارِ

...

لا تيأسي فاليأسُ داءٌ قاتلٌ والتّبر لا تُجْليه غيرُ النار

(٨٠) الروض الملتهب: ١٧٣.

فحسن التعليل في البيتين الأول والرابع والكناية في البيت الثاني والاستعارة في البيت الثالث كل ذلك عمّق من أثر الحكمة .

والتشبيه في قوله محذرا من الإسراف:

البذْخ في عُرسِ الفتى قبرٌ له تباً له من مُطلَقٍ مسجون[٨١]

الفقرُ والحرمانُ عاقبةٌ له كالسّلِ كالسرطانِ للتدخين

يقدم المعنى بقوة وتركيز وبصورة مقنعة، وهذا مما يناسب مجال الحكمة، ولايخفى أن عناصر الصورة مستوحاة من البيئة الحديثة (التدخين-السرطان).

وكقوله:

ما أقبحَ الدنيا إذا غِيضتْ بها عينُ الوفاءِ وزمجرتْ عُدوانا[٨٢]

وقوله:

في ظلِّ واحدةٍ تجرّعْتُ الأسى وشربتُ كأسَ الموتِ في ظلِّ اثنتين [٨٣]

وقوله:

إذا ماعشتُ أنحتُ من عَفافي رغائبَ زوجتي فأنا حمار[٨٤]

وقوله:

ونسيتَ أن المالَ يحُرق أهلَهُ إن لم تصنْهُ مكارمُ الأخلاق[٨٥]

فالدنيا تزمجر وينعدم فيها الوفاء، والموازنة بين شرب الأسى والموت، ورغائب الزوجة تُنحت، والمال يحرق والأخلاق درء وحماية عنه، كل ذلك من استعمالات المجاز البعيد عن المباشرة .

وقد ترد الحكمة مباشرة قريبة من النثرية كقوله:

تمتّعْ بالحياةِ وعِشْ قَنوعاً فإنكَ هالكٌ والمالُ فانِ[٨٦]

---

(٨١) المصدر نفسه: ١٩١.

(٨٢) أسراب الطيور المهاجرة: ١٢٨

(٨٣) عيون تعشق السهر: ١٧٥.

(٨٤) قلب على الرصيف: ١٢٧.

(٨٥) أسراب الطيور المهاجرة: ١٢٤

ومجمل حِكَم الشاعر باعطب في القصائد –موضوع الدراسة- منطقي مقبول لدى المتلقي، لأنها لاتخالف المتعارف عليه بالفطرة، ومن القليل النادر أن يقدم رؤى شاذة تتردد على لسان العامة أو من لم يحظوا بثقافة كافية للتعامل مع المرأة، فيصوغها حكمة شعرية ! ففي قصيدته "هدية النجاح" وردت بعض الحكم الجميلة أثناء الحوار مع الزوجة كقوله:

قلتُ الفتى بالكدحِ يُشرقُ فجره ما فاحَ ريحُ العُودِ إن لم يُحرق[٨٧]

...

قالت قضاءُ اللهِ لستَ برادِهِ قلت الحوادثُ علَّمتْني أتَّقي

ولكنه يتحدث بعد ذلك عن عموم النساء على سبيل الحكمة فيقول:

إن النساءَ وإن عظُمْن ثقافةً يسْبَحْن في فَلَكِ الخيالِ الضيّق

يهوَينَ من مُتعِ الحياةِ قشورَها ويَرِدْنَ نبْعَ الفِكْر دون تعمُّق

وقد كان الأولى والأجدر به وهو الشاعر المثقف ألا يعمم ولا يسلك درب الحكمة في التعبير عن هذه الرؤية الخاصة به، لأن الحكمة من شأنها أن تعمَّم، وذلك بالبعد عن التقرير والجزم، وطرح الرؤية بالتساؤل على سبيل المثال.

٥– منطقية الحوار وجدليته.

تحفل قصائد باعطب حول الزوجة بحضور الحس المنطقي والجدلي بشكل لافت، ويظهر الزوج فيها بصورة الرجل الذي يحاور ويناقش، ويسمح بالجدل على الرغم من انتصاره في النهاية .واستحضار الشاعر لجميع احتمالات المنطق والجدل يدل على وعيه بأبعاد الموضوع الذي يتحدث عنه من جهة، وعلى إنصافه في عرض المشكلة الاجتماعية التي يسعى لمعالجتها.

---

(٨٦) المصدر نفسه: ٢٠٥.

(٨٧) الروض الملتهب: ١٩٦.

وقصيدته "زوجتي والخادم"(٨٨) نموذج واضح لذلك، حيث يعرض الشاعر فيها شكاوى الزوجة ويرد عليها، ثم يجري على لسانها ردودا على قوله، وتعليقات جديدة منه حولها، حتى استغرق هذا كله أكثر من خمسين بيتًا.

فمن مقاطع القصيدة حوارهما حول تغير وضع المرأة ومتطلباتها من عصر لآخر، يقول:

قلتُ أنثى الأمس روضٌ من حنان ماؤُها ينسابُ من نبع الأمانْ

وظلالٌ من تقًى وارفةٌ ورياحينُ وأزهارٌ حِسانْ

هي للفتنةِ قلبٌ نابضٌ وهي للفرحةِ في البيتِ لسانْ

أينما يممتُ ألفيتُ المنَى راقصاتٍ باسماتٍ في افتتان

جَعلَ الدينُ لها أرواحَنا حرسًا والحُبَّ أسمى صولجان

أيّ جيلٍ أنت تزهين به خضّبت سوءاتُه وجهَ الزمانْ

هذه تجعل من أظفُرِها مخلبًا ينهشُ والقولُ السِّنان

وسليمى مثل هندٍ وهدًى زمرٌ أرْخَيْن للبذخ العنان

وهو هنا يعرّض بالمرأة ومتطلباتها الكثيرة في العصر الحاضر، مقارنة بالمرأة في سالف الأزمان التي عُرفت بالصبر والجلد وحنانها وكرم بذلها، وبعد عرض هذا الرأي يورد رأيا مضادا على لسان الزوجة قائلا:

قالت العلمُ لنا أضحى وِجا وسراجٌ ماحقٌ روحَ الدُجى

وسلاحٌ نقهرُ الصعبَ به في خُطى النصرِ إذا الظُلم سجى

إن تكنْ أمُّكَ جهلا سلكتْ طاعةَ الزوجِ بذُلٍ منهجا

وارتضتْ قيدَ التأسِّي حلْيةً وامتطتْ في العيشْ نَهْجاً أعْوجا

فأنا بالعلمْ أقتادُ المُنى وأُبِينُ الحقَّ صُبحًا أبلجا

---

(٨٨) قلب على الرصيف: ١١٠.

ما جنيتُ العِلمَ كي أشْقى به لا ولن أُسقى به كأسَ الشَّجا

أحضِرِ الخادمَ حقِّق رغبتي فكِلانا ربُّ عِلمٍ وحِجى

وادرأ الإجحافَ بالحُسنى فما أبلغَ القلبَ إذا القلبُ هجا

وهو رد يتخذ من تعلم المرأة منطلقا للدفاع عن حقها، وإثبات مكانتها أمام الرجل، وليس بالضرورة أن يكون رأيه أو رأيها هو الصحيح، ولكنها آراء منطقية وترِد على الألسنة في أرض الواقع.

ومثل هذه القصيدة قصيدته الأخرى "احتجاج زوجة"(٨٩)ويظهر من العنوان بروز الجدل في مضمون القصيدة، وقصيدته "أحلامي بين المطرقة والسندان"(٩٠) التي بنيت على تبادل الاتهامات ومناقشتها بين الزوجين.

إن باعطب مدهش حقا في قدرته على استبطان مشاعر الزوجة والحديث على لسانها وإجراء حوار طويل بين شخصين صعبي المراس يمتلكان حججا ولايذعنان بسهولة.

الخاتمة

خرجت الدراسة بنتائج عديدة أبرزها مايلي:

١- ندرة الحديث عن الزوجة في الشعر القديم، وقلته في الشعر الحديث إذا استثنينا الرثاء، ، كما هو الحال عند عبدالرحمن صدقي وعزيز أباظة ونزار قباني ومحمد رجب البيومي .

٢- الأمر نفسه ينطبق على الشعر السعودي حيث ورد ذكر الزوجة مرثية فحسب، إلا في قصائد قليلة لعبدالله بن إدريس وعلي الدميني ومحمد جبر الحربي ومحمد جوهرجي وعبدالقادر كمال وأحمد باعطب.

٣- امتاز أحمد سالم باعطب باستحضار الزوجة التي تختلف أوصافها وملامحها حسب الزمان والمكان والظروف المحيطة، وهو

---

(٨٩) عيون تعشق السهر: ١٧٦.

(٩٠) المصدر نفسه: ١٧٩.

تميز ليس مصدره تنوع المضمون فحسب، بل الكثرة أيضاً إذ تبلغ القصائد حول الزوجة في دواوينه عشرين قصيدة.

٤- تنوعت صورة الزوجة في حضورها عند باعطب في شعره، وهذا أمر طبيعي نظراً لاختلاف ظروف الحياة وتنوعها، ولأن باعطب يعالج موضوعات مختلفة من خلال استحضار هذه الزوجة.

٥- شكلت صورة الزوجة المتطلبة التمثيل الأكبر لحضورها في شعر باعطب، وقد تنوعت هذه الطلبات لتشمل شتى مناحي الحياة سواء الضرورية منها أم التي تكون بداعي الزينة والترف، واللافت للنظر أن شاعرنا لم يستجب لأي طلب من هذه الطلبات، ويرد عليها بالمنطق والحجة غالباً.

٦- تظهر الزوجة في بعض قصائد باعطب حبيبة وفية، تستحق التضحية والتقدير نظرا لما قدمته من حب وعطف.

٧- الزوجة المحبة لزوجها لاتخلو من غيرة، وهي –أي الغيرة- تتباين في قوتها فتصل مرحلة الشك أحياناً، كما أنها قد تحصل لأسباب عديدة.

٨- تمثلت الزوجة في المواطن الثلاثة السابقة عنصراً أساسياً في تكوين المشكلة أو الموقف، فكانت حبيبة وفية وكانت متطلبة وكانت عاتبة غيوراً، إلا أن هناك مواقف أخرى كان لها دور فيها ولكنها لم تكن المحرك الرئيس فيها، كغلاء المهور وغلاء المعيشة .

٩- ظهرت خمس خصائص فنية في القصائد موضوع الدراسة وهي: اللجوء إلى القص الشعري، وبروز المقدمات التصويرية، وتحقق الوحدة الفنية، وحضور الحكمة، ومنطقية الحوار وجدليته.

١٠- تباينت القصائد القصصية في اعتمادها على السرد والحوار، لكن الغالب أن تشتمل القصائد على الحوار سواء اشترك مع السرد أم لا، ذلك أن الحوار مهم فنيا في بيان وجهة نظر الزوجة، ويضفي حيوية على النص، ويشد المتلقي إلى متابعته.

١١- كان الزوجان شخصيتين رئيستين في أغلب القصائد، ومن القليل أن نجد الزوجة شخصية ثانوية، وتتعدد الشخصيات الثانوية حسب

مضمون القصيدة والهدف الذي ترمي إليه، فنجد حضوراً للجارات، ولأصدقاء الشاعر، ولأصحاب الحقوق المالية، والضرة.

١٢- تحفل مقدمات القصائد –موضوع الدراسة- بالتصوير الكلي الذي يعنى بالتفاصيل، وكثيرا ما يعمد الشاعر إلى استعمال التصوير "الكاريكاتوري" الساخر حينئذ، وهي وسيلة ناجحة للفت انتباه المتلقي، وتصوير التفاصيل بعناية. وقد تخلو مقدمة القصيدة من السخرية مع احتفاظها بدقة التصوير والاحتفال بالتفاصيل الصغيرة.

١٣- تتحقق وحدة الموضوع في قصائد باعطب، وتدل عناوين القصائد في الغالب على موضوع القصيدة، وهي تتراوح في دلالاتها بين الصراحة والإيحاء، وأغلبها صريح مباشر .

١٤- على الرغم من تحقق الوحدة العضوية في القصائد جميعاً فلا يمكن الادعاء بأنه لايمكن تغيير ترتيب أبيات القصائد، وهذا من التعسف في فهم الوحدة العضوية.

١٥- لم تحمل الحكمة الشعرية مضمونا جديدا عند باعطب، ولكنها حفلت بالاستعمال المجازي الذي يزيدها ألقا وقبولا، وهي مقبولة لاتصادم الذوق إلا فيما ندر .

١٦- تحفل قصائد باعطب حول الزوجة بحضور الحس المنطقي والجدلي بشكل لافت، ويظهر الزوج فيها بصورة الرجل الذي يحاور ويناقش، ويسمح بالجدل على الرغم من انتصاره في النهاية . واستحضار الشاعر لجميع احتمالات المنطق والجدل يدل على وعيه بأبعاد الموضوع الذي يتحدث عنه من جهة، وعلى إنصافه في عرض المشكلة الاجتماعية التي يسعى لمعالجتها.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب والدراسات

[١] ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام: ت. د/محمد بن سعد بن حسين، ط١، ١٤٠٥هـ.
[٢] أسراب الطيور المهاجرة: أحمد باعطب، ط١، ١٤١٨هـ.
[٣] أشواق وحكايات: د. منصور الحازمي، دار العلوم-الرياض، ط١، ١٤٠١هـ.
[٤] الأعمال الشعرية الكاملة: عبدالله بن إدريس، ط٢، ١٤٣٢هـ.
[٥] الأعمال الشعرية: محمد إسماعيل جوهرجي، ط١، ١٤٢٧هـ.
[٦] التجربة الشعرية بين أحمد شوقي وأحمد الغزاوي: ماهر مهل الرحيلي، دار كنوز المعرفة-جدة، ط١، ١٤٢٨هـ.
[٧] حصاد الدمع: محمد رجب البيومي، دار ثقيف-الطائف، ط١، ١٩٧٩.
[٨] الحوار في المسرح الشعري بين الوظيفة الدرامية والجمالية في مصر ١٩٦١-١٩٩٠: د.نوال بنت ناصر السويلم، دار المفردات – الرياض، ط١، ١٤٢٩.
[٩] خديجة: محمد جبر الحربي، دار الكنوز الأدبية –بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
[١٠] ديوان ابن الرومي: تحقيق عبدالأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال-بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
[١١] ديوان ابن حمديس: صححه وقدم له د.إحسان عباس، دار صادر-بيروت، د.ت.
[١٢] ديوان البارودي: ضبط وشرح علي الجارم ومحمد شفيق معروف، د.ت.
[١٣] ديوان الطغرائي: مطبعة الجوائب، ط١، ١٣٠٠هـ.
[١٤] ديوان الفرزدق: ت. د/علي مهدي زيتون، دار الجيل –بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

[١٥] ديوان ديك الجن: تحقيق د.أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، دار الثقافة-بيروت، د.ت.
[١٦] ديوان قيس بن ذريح: اعتنى به وشرحه عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة-بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.
[١٧] رباعيات مخضبة: أحمد باعطب، نادي حائل الأدبي، ط١، ١٤١٩هـ.
[١٨] رثاء الزوجة بين عزيز أباظة وعبدالرحمن صدقي، د.محمد عبدالعزيز الموافي، دار الثقافة العربية- القاهرة، د.ت.
[١٩] رثاء الزوجة في العصرين الأموي والعباسي: د.عبدالرحمن إسماعيل السماعيل،
http: //faculty.ksu.edu.sa/aismaila/Documents/Forms/AllItems.aspx
[٢٠] الروض الملتهب: أحمد باعطب، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٠٠.
[٢١] شرح ديوان جرير: إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٩٥م
[٢٢] شرح ديوان صريع الغواني (ذيل الديوان): تجقيق د.سامي الدهان، دار المعارف-مصر، ط٢، د.ت.
[٢٣] عيون تعشق السهر: أحمد باعطب، ط١، ١٤٠٨هـ
[٢٤] قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية: دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤٣٥هـ
[٢٥] القص الشعري في الإبداع السعودي المعاصر: د.لطيفة بنت عبدالعزيز المخضوب، ط١، ١٤١٦هـ.
[٢٦] قصيدة بلقيس: نزار قباني، منشورات نزار قباني-بيروت، ط٦، ١٩٩٨م.
[٢٧] قلب على الرصيف: أحمد باعطب، دار الرفاعي-الرياض، ط١، ١٤٠٣.
[٢٨] مثلما نفتح الباب: علي الدميني، ط١، ١٤٢٩.
[٢٩] محمد بن عبدالملك الزيات، سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه: د.يحي الجبوري، دار البشير-عمّان، ط١، ٢٠٠٢م.

[٣٠] المرأة بين الرصافي والأميري: د.زينب محمد جكلي، دار الضياء-عمّان، ط١، ١٤٢١هـ.
[٣١] معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري، ط٢، ٢٠٠٢م
[٣٢] من أعلام الشعر السعودي: د.بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
[٣٣] النقد الأدبي الحديث: د/محمد غنيمي هلال، ٣٧٣، دار العودة-بيروت، ١٩٨٧م.
[٣٤] النقد والنقاد المعاصرون: د/محمد مندور، ١١٧، مكتبة نهضة مصر-القاهرة، د.ت.

ثانيا: الصحف والمجلات

[٣٥] "الشعر والزوجة حضور الغياب ٣/١": د. عبدالله حامد، ملحق الأربعاء، ٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠.

[٣٦] "الشعر والزوجة حضور الغياب ٣/٢": د. عبدالله حامد، ملحق الأربعاء، ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٠.

[٣٧] "الشعر والزوجة حضور الغياب ٣/٣": د. عبدالله حامد، ملحق الأربعاء، ٣/ ١١/ ٢٠١٠.

Inspiration of the Wife in Poetry, Namely the Saudi Poet Ahmed Salem Ba'otob (1431H-1355H)

Dr. Maher Mahal Allrehily
Associate professor, Faculty of Arabic, Islamic University of Medina Almunawwrah

Abstract. The presence of the femal has prevailed in the past as well as in recent Arabic literature, a large number of studies dealt with this side. Yet, still the mention of the wife's presences remains very rare, particularly in Saudi literature.

The present study has fuscoud on the inspiration of the wife in poetry, namely the Saudi poet Ahmed Salem Ba'otob (1431H-1355H). Where she had appeared in his poetry in many forms. For instance, love, jealousy and demands …, etc. However, the aim of it all was to deal with important social problems. For example, the rise in the cost of dowries, polygamy, the rights of the spouses, rising children and many more.

In addition, this study did not neglect the technical side of this inspiration. For it has monitored the important artistic phenomena, such as, resorting to poetic storytelling, the emergence of pictorial introductions, to fruition the unit of the poem, the presence of wisdom, the dialectic and the logical dialogue.